

كان من بين أوائل المعماريين الذين ساهموا في تطوير أفكارها كلٌّ من ج. وكورنيليس فان إيسترين، تبوأ هولندا في أوائل عشرينيات القرن العشرين مكانةً رائدةً في الحركة المعمارية الحديثة في أوروبا. أما الوضع في فرنسا فكان أقل وضوحاً. فعلى الرغم من انتصار فرنسا وحلفائها في الحرب، إلا أن معظم المعارك (وما ترتب عليها من دمار) دارت رحاها على الأراضي الفرنسية، مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية للبلاد بشكل كبير. فقد توقفت أعمال البناء بسبب الحرب، وكانت مشاكل الاستقرار الحكومي والتضخم النقدي حادةً ومستمرةً في فرنسا تقريباً كما كانت في ألمانيا المهزومة. شهدت فرنسا حركة بناء محدودة في النصف الأول من عشرينيات القرن العشرين، واقتصرت النشاط المعماري مجدداً على الورق إلى حد كبير. كان المعماري السويسري لو كوربوزيه، الذي انتقل إلى باريس عام ١٩١٧، بمثابة النبي الجديد الذي برز على الساحة. كان لو كوربوزيه مفتوناً بمبادئ التيلورية، لكن الدافع الرئيسي وراء رؤيته الجديدة كان التطهيرية. طرح الرسام أميدي أوزنفاك فكرة التطهيرية، وتلقى لو كوربوزيه دروساً في الرسم في مرسومه. تعاون الرجلان لاحقاً في تأسيس مجلة "الروح الجديدة" (L'Esprit Nouveau)، التي سرعان ما أصبحت من أبرز المجلات الطليعية في أوروبا. جمع لو كوربوزيه كتاباته التي سيصدرها عام ١٩٢٣ بعنوان "نحو عمارة"، أحد أهم البيانات النظرية في ذلك العقد. تأسست مجموعة دي ستيل في هولندا عام 1917، ونشأت من مناخ التشاؤم الذي أحدثته الحرب. لقد جمع هذا الحدث عدداً من الفنانين من مختلف التخصصات تحت رغبة مشتركة لخلق توليفة جديدة من الفنون. شكّلت النزعة الصوفية (العقلانية، والرياضية) جزءاً من أيديولوجية المجموعة المبكرة، بينما شكّل الخوف الشبنجلي من الحاضر والمستقبل جزءاً آخر. نجد في هذا البيان الأولي الذي نشرته المجموعة عام ١٩١٨ ثنائية بين الفرد (الأناية) والعالمية (الجماعية)، بالإضافة إلى التركيز على الوعي الجديد وضرورة طي صفحة جديدة من التاريخ البشري. إلى هذا الموقف الفلسفي أثناء خدمته كحارس حدود خلال الحرب. كما وقّع على البيان كلٌّ من بيتر موندريان، هناك وعي قديم ووعي جديد بالزمن. ويرتبط الوعي الجديد بالكونية. ويتجلى صراع الفرد ضد الكونية في الحرب العالمية وفي فنون العصر الحديث. 2- تُدمر الحرب العالم القديم ومحتوياته، 3- لقد برز في الفن الجديد ما يحمله الوعي الجديد بالزمن: توازن بين الكونية والفرد. 4- الوعي الجديد مهياً لإدراك الحياة الداخلية كما الحياة الخارجية. 5- تُعارض التقاليد والمسلّمات وهيمنة الفرد هذا الإدراك. يدعو مؤسسو الفن التشكيلي الجديد كل من يؤمن بإصلاح الفن والثقافة إلى إزالة هذه العقبات التي تعترض سبيل التطور، كما هو الحال في الفن التشكيلي الجديد. باستبعاد الشكل الطبيعي) استأصلوا ما يعيق التعبير الفني الخالص، وهو الغاية القصوى لجميع مفاهيم الفن. 7 لقد دفع الوعي نفسه فناني اليوم في جميع أنحاء العالم، ولذلك شاركوا من منظور فكري في هذه الحرب ضد هيمنة الاستبداد الفردي. فهم يتعاطفون مع كل من يعمل على إرساء وحدة دولية في الحياة والفن والثقافة، تسعى الإصدارات الشهرية لمجلة "دي ستايل"، إلى عرض الفهم الجديد للحياة بأسلوب واضح. يمكن التعاون من خلال: 9 أولاً: إرسال الاسم والعنوان والمهنة إلى رئيس تحرير مجلة "دي ستايل" كدليل على الموافقة. ثانياً: إرسال مقالات نقدية أو فلسفية أو معمارية أو علمية أو أدبية أو موسيقية أو نسخ منها. ثالثاً: ترجمة المقالات إلى لغات مختلفة أو نشر الأفكار المنشورة في مجلة "دي ستايل". من مقدمة العدد الأول من مجلة "روح العصر الجديد" (١٩٢٠) انتقل شارل إدوارد جانيريه إلى باريس، وبعد فترة وجيزة التقى بالرسام أميدي أوزنفاك. كانت هذه بداية تعاون مثمر للغاية لكلا الرجلين، عرّف أوزنفاك المهندس المعماري السويسري على الأوساط الفنية في باريس، وبدأ جانيريه دراسة الرسم في مرسوم أوزنفاك. زوّد جانيريه الرسام بالأفكار والطاقة والمهارات التنظيمية. كان أول نتاج لشراكتها كتاب "ما بعد التكعيبية" (١٩١٨)، الذي تناول استياء أوزنفاك المتزايد من العديد من المبادئ الجمالية للتكعيبية. تضافرت جهودهما في نهاية المطاف لتحديد جمالية "التطهيرية" المغايرة، وهي المرحلة التي وصلا إليها تقريباً في الوقت الذي تعاوننا فيه مع بول ديرميه لإصدار مجلة "الروح الجديدة" (L'Esprit Nouveau). وبناءً على إلحاح أوزنفاك، غيّر جانيريه اسمه إلى لو كوربوزيه، وأصبحت المجلة نفسها منطلقاً لشهرة المهندس المعماري المبكرة. تُشير هذه المقدمة من العدد الأول عام 1920 إلى طموحهما الكبير للمشروع. إنها روح البناء والتركيب التي يسترشد بها مفهوم واضح. بغض النظر عما نعتقد، فإنها تحيي اليوم معظم النشاط البشري. وُلدت هذه الروح الجديدة في بعض الشخصيات البارزة في القرن التاسع عشر - عصر الإعداد، وبالتالي عصر الاضطرابات - وهي الآن تُوجه جميع النخب: نخب الفنون والآداب، ويميل المجتمع في نهاية المطاف إلى تنظيم نفسه بما يتماشى مع هذه الروح الجديدة.